المجلد الثامن والعشرون للعام ٢٠٢٤م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

المشاهد المائية في شعر محمد الثبيتي
(الرؤية والتشكيل)

Aquatic Scenes in the Poetry of Mohammed Al-Thubaiti
(Vision and Depiction)

بقلم الدكتورة

فوزية إبراهيم محمد آل بريك الدوسري

أستاذ الأدب والنقد المساعد

قسم اللغة العربية - كلية التربية- جامعة سطام بن عبدالعزيز

المملكة العربية السعودية

الترقيم الدولى/ ISSN: 2356 - 9050

العدد الثاني من إصدار سبتمبر ٢٠٢٤م
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٤/٦٩٤٠م

المشاهد المائية في شعر محمد الثبيتي (الرؤية والتشكيل)

فوزية إبراهيم محمد آل بريك الدوسري

قسم اللغة العربية - كلية التربية- جامعة سطام بن عبدالعزيز- المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: fe.aldosary@psau.edu.sa

الملخص

تندرج هذه الدراسة في إطارها العام، ضمن الدراسات المتعلقة ببيان أثر المفردة اللغوية في المنجز الشعري عامة، وتختص في الميدان التطبيقي ببيان أثر المفردات المتعلقة بالمشاهد المائية في المدونة الشعرية للشاعر السعودي محمد الثبيتي المتوفى ٢٠١١م، في محاولة جادة لاستكشاف كيفية توظيف هذه المشاهد، وأثرها في تشكيل ورمزية الصور الفنية عند الشاعر.

وتتجلى أهمية هذه الدراسة في كونها أول دراسة مستقلة تتصدى للمشاهد المائية في شعر الثبيتي في دراسة منفصلة قائمة بذاتها، حيث كان التعرض للمشاهد المائية عند الشاعر يأتي لدى الدارسين عرضًا عند الحديث عن مظاهر الطبيعة في شعره.

وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي القائم على التحليل الفني للمفردات المتعلقة بالطبيعة المائية في النصوص الشعرية عند الثبيتي من خلال دواوينه المختلفة.

هذا، وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، جاء من أهمها: ثراء المدونة الشعرية عند الثبيتي بمظاهر المفردات الطبيعية، حيث إن قاموسه الشعري مليء بعناصر المكوّن الطبيعي، المتفاعل معه، وتعد المشاهد المائية من أبرز هذه المظاهر وأكثرها حضورًا في شعره.

الكلمات المفتاحية: محمد الثبيتي، المشاهد المائية، الرؤية، التشكيل الفني.

Aquatic Scenes in the Poetry of Mohammed Al-Thubaiti (Vision and Depiction)

Fawzia Ibrahim Mohammed Al-Burayk Al-Dosari
Department of Arabic Language - College of Education, Sattam bin Abdulaziz University - Kingdom of Saudi Arabia.
Email: fe.aldosary@psau.edu.sa

Abstract

This study falls within its general framework, within the studies related to explaining the impact of the linguistic vocabulary on poetic work in general, and specializes in the applied field in explaining the impact of vocabulary related to water scenes in the poetic blog of the Saudi poet Muhammad Al-Thabeti, who died in 2011 AD, in a serious attempt to explore how these scenes are used, and their impact in... Formation and symbolism of artistic images according to the poet.

The importance of this study is evident in the fact that it is the first independent study to address the water scenes in Al-Thubaiti's poetry in a separate, self-contained study, as exposure to the poet's water scenes came up casually to scholars when talking about aspects of nature in his poetry.

The study adopted the descriptive approach based on the technical analysis of vocabulary related to the water nature in Al-Thabeti's poetic texts through his various collections.

The study reached many results, the most important of which are :

Al-Thabeti's poetic blog is rich in aspects of natural vocabulary, as his poetic dictionary is full of elements of the natural component interacting with it, and water scenes are among the most prominent and most present of these aspects in his poetry .

Keywords: Muhammad Al-Thubaiti, Aquatic Scenes, vision, artistic formation.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، ونصلي ونسلم على خاتم رسله، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

وبعد

فإن الشعراء أكثر من غيرهم إحساسًا بالطبيعة وما تحويه من مظاهر، هذه المظاهر التي يسترفدونها للوصف والتعبير عن مشاعرهم، وحنايا نفوسهم .

وإذا كان التغني بالطبيعة ومفرداتها عامة منهجًا مقصودًا، وملمحًا عند الشعراء مأمومًا، فإن " المَاء "بوصفه أحد أهم مظاهر هذه الطبيعة، مُفرَدَة شِعريَّة، لها حضورها المميز في الشعر العربي عامة، فهي وسيلة فنية لها رمزيتها، ودلالاتها المتعددة، في السياق الشعري، لا تزال إلى الآن تخفي وراءها العديد من الأسرار، والدلالات المتعددة، وقد وُصف شعراء الماء بأنهم: "هُم الذين رَأوا وتَأمَّلوا أَشيَاء، أَهمَلتهَا حشُود الأَنهَار الوَاسِعَة" (١).

والمتأمل في المنجز الشعري لمحمد الثبيتي يلحظ بجلاء اهتمامه المميز بمظاهر الطبيعة ومفرداتها المتنوعة، حيث تشكل الطبيعة بمفرداتها المختلفة ظاهرة من الظواهر التي لا يخطئها الناظر في شعره.

ويأتي هذا الاهتمام من جهة أن الثبيتي من الشعراء الذين يترجم إبداعهم الشعري عوالمهم الروحية، فيكون كل منهما صدى للآخر، وهي مرتبة لا يمكن تحققها إلا لدى من يجنح بقصيدته، لتحلق عاليًا، وتكاد لا تشبه إلا حرائقه الخاصة، وتضاريس روحه المائزة (٢).

---

(١) أقوال الشعراء في رمزيات الماء، مقال بصحيفة المدينة، لأحمد عبد الرحمن العرفج ٤/ ٩/ ٢٠١٩م.https://www.al-madina.com

(٢) ينظر: محمد الثبيتي يستقي الأمل من رمال الصحراء صوت شعري فارق في القصيدة العربية، مقال بصحيفة الخليج ٢٨ يناير ٢٠١١م .https://www.alkhaleej.ae

فالثبيتي في قصائده يرسم وجوهًا وأقنعة متشكّلة من مسارات الحياة التي يعيشها، من خلال الدلالات الشعرية لمفرداته التي يستعملها، والنابعة من خالص تجربته الذاتية.

وتأتى المفردة المائية بأنماطها المتعددة ضمن المفردات البارزة في شعر محمد الثبيتي، والتي أظهرها في العديد من قصائده ومقطوعاته الشعرية، وفي مختلف مدارات الخطاب الشعري، ولا غرابة في ذلك، فالمفردة المائية مكون مهم من مكونات البنية في القصيدة العربية بوجه عام، والقصيدة الحديثة على وجه خاص، لما تتميز به من الاكتناز والثراء المعرفي والدلالي .

وعلى الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت الشاعر محمد الثبيتي من جميع جوانبه، إلا أنني لم أقف على أي دراسة علمية مستقلة فيما اطلعت عليه تتناول دراسة المشاهد المائية في شعره.

ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث الذي تروم الكشف عن كيفية معالجة الثبيتي للمفردات الدالة على المياه في شعره، وكيفية توظيفه إياها للدلالة على ذاتيته وتجربته الإبداعية، فكان عنوان البحث: المشاهد المائية في شعر محمد الثبيتي"الرؤية والتشكيل".

أسباب اختيار الموضوع:

تحددت أسباب اختياري لهذا الموضوع في أسباب أجملها في التالي:

أولًا: القيمة العالية والمكانة الرفيعة التي يتبوأها الشاعر محمد الثبيتي بوصفه رائدًا من رواد الحداثة في الشعر العربي المعاصر.

ثانيًا: المفردات المائية ملمح بارز من ملامح الطبيعة في الشعر، ومكون مهم من مكونات الإبداع الشعري على وجه العموم.

ثالثًا: ما تحمله المفردة المائية في شعر الثبيتي خاصة من دلالة إيحائية ورمزية استرفدها الشاعر للتعبير عن مشاعره الوجدانية، ومكنون خوالجه الداخلية، في صياغة لخالص تجربته الشعرية.

منهج البحث:

اتبعت المنهج الوصفي القائم على التحليل والرصد للمفردات الدالة على الماء في شعر الثبيتي ودلالاتها الفنية.

خطة البحث:

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة، وتمهيد، ثم مبحثين تعقبهما خاتمة، وفهرس لأهم المصادر والمراجع.

فالمقدمة: تناولت أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج البحث وخطته.

التمهيد: اشتمل علي:

أولًا: محمد الثبيتي: ترجمة وتعريف، وتضمن تعريفًا موجزًا بالشاعر محمد الثبيتي وأهم أعماله الأدبية.

ثانيًا: "المفردات المائية والشعر العربي"، وفيه نبذة موجزة عن عناية الشعراء العرب بالمفردات المائية، ومدى تواجدها وحضورها في شعرهم .

المبحث الأول: المفردة المائية بين الرمز والدلالة.

المبحث الثاني: المفردة المائية والصورة الفنية.

الخاتمة: أهم نتائج البحث وتوصياته.

ــ فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

أولًا: محمد الثبيتي: ترجمة وتعريف.

تناولت دراسات كثيرة التعريف بالشاعر السعودي محمد الثبيتي، ونظرًا لذلك فقد أوجزت الحديث عنه مجتزأ من سيرته أهم نقاطها على النحو الآتي:

١ــ اسمه ومولده:

هو محمد بن محمد بن عواض بن منيع الله الثبيتي العتيبي، المولود في قرية "الشروط" بمحافظة بنى سعد الواقعة إلى الجنوب من مدينة الطائف بالمملكة العربية السعودية في عام ١٣٦٦ه، الموافق ١٩٥٢م.

٢ــ نشأته وحياته:

نشأ الثبيتي في أسرة متوسطة، فسلك مسلك التعليم، فأنهى المرحلة الابتدائية، ثم انتقل بعدها إلى مكة المكرمة، ليستكمل المرحلة الوسطى، ثم يلتحق بمعهد المعلمين الثانوي بها، ليتخرج عام ١٩٧٢م، وينتقل إلى جازان للعمل بالتدريس فيها، ثم كان انتقاله إلى مكة آخرًا، لينتسب إلى جامعة الملك عبد العزيز في قسم الاجتماع، ثم يحصل منه على البكالوريوس ليعمل بقسم الإحصاء في إدارة التعليم بمكة.

وقد تفتقت شاعرية الثبيتي في سن مبكرة من عمره، عندما بدأ أولى محاولاته الشعرية التي كانت عبارة عن قصيدة كلاسيكية مطلعها:

إذا جاد الزمان لنا بيوم وصالًا جاد بالهجران عامًا

وهي قصيدة عارض بها قصيدة أمير الشعراء "أحمد شوقي" التي يقول فيها:

إلام الخلف بينكم إلاما وهذي الضجة الكبرى علام

ثم قدم الثبيتي نفسه للمتلقي العربي كشاعر، في مهرجان الأمة الشعري الأول للشباب في بغداد، ضمن مجموعة من الشعراء السعوديين(١).

---

(١) ينظر: محمد الثبيتي شاعرًا، زيد دبيان غلب الشمري، رسالة دكتوراه، جامعة مؤتة ٢٠١٤م. ص ٤.

٣ــ أعماله الشعرية:

أصدر الثبيتي عدة دواوين شعرية، فكان أول دواوينه" عاشقة الزمن الوردي" الذي صدر في عام ١٩٨١م، وقد اتسم الديوان بنزعة رومانسية تحتفي بالمرأة والحب والطبيعة، وبما يعتري الذات الشعرية من ألم وحزن وغربة [١].

ثم صدر للشاعر محمد الثبيتي الديوان الثاني وعنوانه:" تهجيت حلمًا تهجيتُ وهمًا" في عام ١٩٨٣م، والذي ابتعد فيه إلى حد ما عن النزعة الرومانسية ليقترب من الحداثة والتجديد الشعري.

وفي عام ١٩٨٦م صدر للشاعر محمد الثبيتي ديوانه الثالث: "التضاريس"، وصدر في عام ٢٠٠٥م الديوان الرابع للشاعر محمد الثبيتي وهو ديوان"موقف الرمال" الذي تكفلت مجلة "جهات" الثقافية بنشره في عدد خاص.

وفي عام ٢٠٠٩م أصدر النادي الأدبي بحائل "ديوان محمد الثبيتي الأعمال الكاملة " الذي ضم دواوين الشاعر المتقدمة، مضافًا إليها ديوانًا جديدًا عنوانه "بوابة الريح" وقد تضمن هذا الديوان قصائد جديدة، وأخرى قديمة لم ينشرها الشاعر في دواوينه السابقة.

ويُعد محمد الثبيتي أحد أهم الشعراء في المملكة العربية السعودية في العصر الحاضر، ومن أبرز رواد التجديد الشعري في الخليج العربي، فلغته الشعرية كما قيل:" لغة شعرية حديثة تكشف عن وعي متجدد للذات، على اعتبار أن الشعر يحاول اختزال تجربة وجودية بفعل اللغة الجمالية ذات الدلالة المجازية المتجددة، كما أنها تقوم على الانعتاق من أسر الدلالة القاموسية، والمعجمية، وتتأسس على العناية بإقامة علاقات جديدة غير مألوفة بين الكلمات"فتكتسب المفردات في نصه طابعًا رمزيًا، مما أدى إلى اتساع معجمه اللغوي وثرائه"[٢].

---

(١) ينظر: بناء الأسلوب في شعر الحداثة: التكوين البديعي، محمد عبد المطلب، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٥م، ص١٥٢.

(٢) ينظر: لغة الحياة في شعر محمد الثبيتي مقال بوكالة عمون الإخبارية. https://www.ammonnews.net/article/496000

كما أن "نصوص الثبيتي الشعرية لا تَكْمُنُ في وظيفتها الشعرية فقط، بل في بنيتها ومكوناتها الكتابية والفكرية والجمالية وما تحمله من رؤى جديدة تكشف عن المعتم الغامض في داخل الإنسان والوجود"(١).

وبالجملة فالثبيتي شاعرٌ مولود من رحم القصيدة التقليدية، وتجربته الشعرية الحديثة ليست إلا تطورًا نوعيًا حققه الثبيتي بتوازن واعٍ ..(٢)، فهو يكتب قصيدته ثم يمضي، ونمضي معه إلى المعنى يتركنا في مواجهة الدلالات.. يضع المتلقي وجهًا لوجه مع الاحتمالات؛ لتجد نفسك موغلًا في عوالم شعرية مهولة ..(٣)

٤ــ وفاته:

توفي رحمه الله تعالى مساء يوم الجمعة الرابع عشر من يناير من عام ٢٠١١م ، وقد صلى المسلمون على الشاعر محمد الثبيتي صلاة الجنازة في الحرم المكي، وتم دفنه في مقبرة المعلاة بمكة رحمه الله وغفر له (٤) .

---

(١) ينظر: التشكلات الدلالية للماء في شعر الشاعر المغربي عبد الكريم الطبال مقاربة مفتوحة ، د. أحمد بلحاج آية وارهام – المغرب، مقال منشور بمجلة عود الند مجلة ثقافية فصلية رقمية، العدد ٩٠، عام ٢٠١٣م، https://www.oudnad.net

(٢) ينظر: الثقافي والحنيني في مفردات محمد الثبيتي قراءات نقدية، لحبيب محمود موقع جسد الثقافة ٣١ مارس ٢٠١٠م. https://althbaiti.com/146

(٣) ينظر: "سيد البيد" هتف عاليًا ل"وضاح: شق بنعليك ماء البرك، مقال لعبد الرحمن العكيمي، https://althbaiti.com/294.

(٤) ينظر: جريدة، الرياض العدد ١٥٥٤٥، ١٥ يناير ٢٠١١م.

ثانياً: المفردات المائية والشعر العربي:

الطبيعة لفظ مأخوذ في اللغة من لفظ: الطبع الذي يعني العادة التي اعتاد عليها الشيء أو الإنسان بالفطرة، يقول الخليل:"الطّبيعة الاسم بمنزلة السّجيّة والخليقة"(١)، وفي الجمهرة:"الطَّبْع من قَوْلهم: طبع الرجل على الشَّيْء طبعًا: إِذا جبل عَلَيْهِ، والطبيعة: الخليقة الَّتِي جبل عَلَيْهَا"(٢).

وتطلق الطبيعة في مفهومها المعتاد: على المحسوسات المحيطة بالإنسان، ويعني بها كل ما أوجده الله في الكون منذ القدم، أو هي: كل ما ليس من صنع الإنسان وتتمثل في مختلف المظاهر الكونية والموجودات الحسية التي أبدعها الخالق سبحانه وتعالى، وسخرها لمنفعة الإنسان(٣).

ومن خلال الألفة التي تربط ما بين الإنسان والطبيعة المحيطة به، تشكل ما يشبه الهاجس والأحلام الباطنية والرؤى في عقلية الإنسان، مما يدفعه إلى إجراء المقارنات بين أحاسيسه وما يحيط به من عناصر الطبيعة التي ألفها بواسطة خياله، مما يدفعه إلى اعتماد عناصر الطبيعة معاييرًا يقيس بها الأشياء والأحاسيس والمشاعر فالإنسان لا يملك نموذجًا آخر يقارن به نماذج الجمال والبهاء، والرعب والخوف، أو القسوة والصلابة أكثر من عناصر الطبيعة، لذلك جعلها مقياسًا لمقارناته وتشبيهها في اللغة العادية أولًا، ثم في لغته الخاصة التي تعكس هواجسه النفسية، ثم مصدرًا ومنبعًا لإلهامه والفنون الإبداعية(٤).

---

(١) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، طبعة دار الهلال، د.ت، د.ط، ٢٣/٢.

(٢) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م، ٣٥٧/١.

(٣) ينظر: شعر الطبيعة عند الشاعرين: عيسى عبد الله، وعبد الواحد حسن السنوسي" دراسة وصفية تحليلية، د/ حسين أحمد جمعة، بحث منشور بمجلة الدراسات الإفريقية، المجلد(٤٥)، العدد(٤)، الجزء(٢)، أكتوبر ٢٠٢٣م، ص٨١٢.

(٤) ينظر: نظرية النقد العربي وتطورها إلى عصرنا، محي الدين صبحي، الدار العربية للكتاب، قار يونس، ليبيا، ١٩٨٤م، ص ٣٣.

ويُعد "الماء" أهم مظاهر الطبيعة الكونية، ورمزًا من أعظم رموز الحياة وضوحًا في ذهن الإنسان منذ أقدم العصور(١)، فهو سر الحياة، ومبدأ خلق الأشياء.

ولا يخفي ما للماء من أهمية في الحياة الإنسانية عامة، وما يمثله لدى العربي من قيمة خاصة، وأهمية كبري، فقد كان العربي يعيش في بيئة صحراوية مجدبة، فكان يقضي حياته متنقلًا متتبعًا مواطن الماء، وأماكن الكلأ، في ملحمة حياتية مستمرة، فيضع عصاه عند وجودها، ويرتحل عند فقدها لمكان آخر، وهكذا كانت حياة العربي مرتبطة بالماء وقرينة له، تدور معه حيث دار.

وهذا التنقل وعدم الاستقرار جعل الشاعر العربي ملمًا بأجزاء الطبيعية التي من حوله، ومفردات البيئة التي يعيش بين أرجائها، عارفًا بتجلياتها وملامحها، والتي يُعد الماء أحد أبرز مكوناتها(٢).

ونظرًا لهذه الأهمية فقد اعتنى الشعراء العرب بالماء، وأوردوه أشعارهم، فلم يخل عصر من العصور الأدبية إلا والمفردة المائية ماثلة في العديد من الأغراض الشعرية، ومختلف مجالات القول .

وهذا الاستحضار للمفردة المائية لدى الشعراء العرب مكنهم من جعلها عنصرًا حيويًا وموضوعًا في شعرهم، وتفوقوا في ذلك من حيث استخدامها في العديد من الأغراض الشعرية ومن حيث اعتباره مادة أساسية في التأمل الشعري والبوح الفني(٣)، فاللفظ هو مرجع الأدبية، واللفظ مثل السياق يتسع ليشمل كل صنعة دلالية أو صوتية قائمة على العدول أو التوازي أو التوازن والجرس(٤).

---

(١) ينظر: الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، للدكتور / عبد الإله الصائغ، عصمي للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، القاهرة، د.ت، ص١٤٦.

(٢) ينظر: تمثلات الماء في الشعر الجاهلي "المعلقات نموذجًا"، أحمد جميل عبد محمد الصفراني، مجلة آداب الكوفة العدد(٥٥)، الجزء(٣)، ١٤٤٤هـ-٢٠٢٣م، ص٢٩٨.

(٣) ينظر: رمزية الماء في التراث الشعري العربي دراسة سيميائية، لعزيز العرباوي، مركز عبد الرحمن السديري الثقافي، العدد(٥١)، ٢٠١٦م، ص ٥١.

(٤) ينظر: قراءة في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، د / وافية حملاوي، بحث منشور بمجلة تنوير للدراسات الأدبية والإنسانية، مجلة دولية محكمة، العدد(٨)، ديسمبر ٢٠١٨م، ص١٠٢.

والشاعر حينما يستمد مفرداته اللغوية من الطبيعة حوله "يخلع عليها عواطفه، ويصبغ عليها من ذاته ما يجعلها تنبت إشعاعات وتموجات تضج بالإيحاءات، فتصبح الكلمات الشفافة القريبة المعنى، مكثفة ومحملة بالدلالات، فالطبيعة عند الشاعر امتداد لكيانه تتغذى من تجربته زيادة على ما تضيفه الأبعاد النفسية على المفردة الطبيعية بوصفها رمزًا له خصوصية يؤدي السياق فيها دورًا في إذكاء إشاراته"(١).

وقد أفرط العرب في ذكرهم للماء في أشعارهم وحبهم له، لدرجة تبلغ حد التقديس، فكان ذكرهم له في أشعارهم بمثابة تعويض لندرته في شبه الجزيرة العربية بحيث يبدو مزاجًا من القدسية والأسرار(٢).

ويذهب أحد الباحثين إلى أنه، إن كانت السمة الغالبة على الماء في الشعر العربي هي سمة الفرح به، والاهتمام بذكره، وربطه بالعديد من مفردات حياتهم، إلا أن الشعراء العرب يبدون أحيانًا خوفًا غريبًا منه، وربما انقلبت الآية فصوروا الموت على أنه ماء، لأن السيول تسبب الخراب المفاجئ والموت المباشر(٣).

ومحمد الثبيتي كغيره من الشعراء، كان ممن احتفى بالطبيعة، ورق لها، وصورها، وعدد مفرداتها، متخذًا منها رموزًا لعالمه الداخلي وتجربته الذاتية، تقول الناقدة شيمة الشمري عنه: "هو رائد من رواد الحداثة الشعرية السعودية، ... ومن خلال اقتفائي لأثر الثبيتي الشعري، تبين أنه استقى معظم صوره، وأخيلته من رحم الطبيعة، وما بها من سماء ونجوم، وأشجار، وغصون ونباتات، كما أثرت الحياة اليومية التي كان يعايشها الشاعر في أحضان الطبيعة على أخيلته؛ فجاء شعره زاخرًا بكثير من ألفاظ الطبيعة كالنور، والضياء، والبدر، والقمر، لما لهذه الأشياء من مكانة رفيعة في حياة العرب"(٤).

---

(١) ينظر: تمثلات الماء في الشعر الجاهلي "المعلقات نموذجًا"، أحمد جميل عبد محمد الصفراني، ص٢٩٨.

(٢) ينظر: الفروسية في الشعر الجاهلي، نوري حمودي القيسي، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٨٤ه-١٩٦٤م، ص ٢٤.

(٣) ينظر: الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، عبد الإله الصائغ ص ١٤٨.

(٤) https://althbaiti.com

المبحث الأول: المفردة المائية بين الرمز والدلالة

يُعد توظيف المفردات اللغوية عند الثبيتي بوجه عام من الظواهر البارزة في شعره، والتي تبرزه بين معاصريه، وقد استرفد الثبيتي في قصائده، وعبر دواوينه الشعرية المختلفة، عددًا لا بأس به من المفردات المائية، وأعني بها تلك المفردات اللغوية الدالة على الماء، أو المتعلقة منه بسبب، فالناظر في المنجز الشعري للثبيتي، يلحظ ذلك الاهتمام وتلك العناية بالمفردة المائية داخل النسيج الشعري، وتكرارها وتلوين العبارة في التعبير عنها.

وإذا كانت المفردة المائية كغيرها من المفردات التي وظفها الثبيتي "قد تظل في محلها المألوف دون أن يضفي عليها الشاعر من روحه ما يؤنسها، أو يجري معها تفاعلًا لغويًا، أو عاطفيًا، فلا تتجاوز حينئذ التسجيل الواقعي لمشهد ما من المشاهد الحياتية؛ إلا أن الغالب على الثبيتي استعمال المفردات المائية وتوظيفها توظيفًا شعريًا قائمًا على استرفاد لغة جديدة مستمدة من المفردات الحياتية المحملة بأبعاد انزياحية ودلالية ينكسر فيها المألوف اللغوي ويستحيل من الواقع الحسي إلى الواقع الشعري"(١).

فقد استثمر الثبيتي كغيره من الشعراء المفردات المائية في التعبير الرمزي، فوظفها كدوال على ما يعتلج داخله من مشاعر، وما يريد بثه للمتلقي، عن طريق هذه المفردات التي تنوعت أشكالها وألفاظها اللغوية بين ألفاظ (الماء، والمطر، والسحاب، والبحر، والريق، والسفينة) وغيرها من مفردات محملة بالمشاهد المائية.

ونظرًا لكثرة المفردات المائية في شعر الثبيتي وتنوع حقولها الدلالية وأنماطها اللفظية، فقد اقتصرت على دراسة تحليلية لبعض النماذج التي تتجلى فيها رمزية الماء في شعره، على النحو الآتي: قوله في قصيدة "موقف الرمال موقف من الجناس":

---

(١) الثبيتي ذلك الصوت الحداثي الأصيل، عبد الله بن أحمد الفيفي، ورقة نقدية مقدمة للنادي الأدبي بالطائف في ١٣ /١٠ / ٢٠١٠م.

أصَادِقُ النَّخِيلْ
أصَادِقُ المَدِينَةْ
والبَحْرَ والسَّفِينَةْ
والشَّاطِئَ الجَمِيلْ[١]

في هذا المقطع ينفي الثبيتي كرهه التام للمدينة، فهو لا يرفضها لذاتها بل لما يراه فيها من تغيير لمعالم وأصالة حياة العربي المتطلع للمستقبل، وهو مع ذلك يحب فيها أشياء كثيرة مثل المفردات المائية المتمثلة في البحر والسفينة والشواطئ التي يرمز بها للمستقبل الذي يتطلع إليه، فالبحر يمثل المستقبل، والسفينة رمز للإبحار فيه، والشاطئ الجميل رمز للتمتع به.

وقوله في القصيدة نفسها:

قَالَ:
أنتَ بعيدٌ كأَنَّكَ مَاءُ السَّمَاءْ
قُلْتُ:
إنِّي قريبٌ كأنِّيَ قَطْرُ النَّدَى[٢]

هذه القصيدة كما يقول أحد الباحثين: "نموذج لقصيدة الموقف الشعري المتكرر: بكائية العدم .. وقنوط العبث .. إنها قصيدة الوحدة والتوحد .. في الخندق الذي أفضى إليه الشعر.. في هذه الآونة"[٣]، وهو في هذا المقطع يتخذ من الماء رمزًا للقرب والبعد، فهو يقبل بالقليل القريب "قطر الندى" عن الكثير البعيد الذي هو "ماء السماء" في هذا الحوار الشعري بينه وبين ذاته في حديثها مع الواقع وصدامها معه.

---

(١) ينظر: ديوان محمد الثبيتي (الأعمال الكاملة)، من منشورات النادي الأدبي بحائل، الطبعة الأولى، عام ٢٠٠٩ م، ص١٤.

(٢) ينظر: الأعمال الكاملة ص ١٧.

(٣) ينظر: عصر التحولات: قصيدة الرمال .. والجناس قراءات نقدية، موقع الشاعر محمد الثبيتي نشرت في ملحق روافد – جريدة البلاد بتاريخ ٤ يونيو ١٩٩٨م. https://althbaiti.com

وقوله في القصيدة نفسها:

ونَظَرْتُ فِي عَينِ السَّمَا
فَخَبَتْ شَرَارَاتُ الظَّمَا
وانْشَقَّ عَنْ مَطَرٍ غَمَامِي
لِلبَائِتِينَ عَلَى الطَّوى
والنَّاشِرِينَ لِمَا انْطَوى
والنَّاظِرِينَ إِلَى الأَمَامِ(١)

فهو هنا وعن طريق استخدام المفردة المائية "المطر" وما يتعلق بها من لفظ "الظمأ، والغمام" يرمز إلى قصائده الشعرية التي تنساب في هذا العالم معبرة عن إعادة إحياء لهويته المفقودة، فقد انشق غمامه عن قصائد تعبر عنه وعن تجربته، فلفظ المطر هنا كما يقول أحد الباحثين:" يشكل مصدر الخلاص والارتواء السماوي، حيث إن المطر الذي يحمله غمامه كان له أثر إيجابي على الجوعى الذين باحوا بآلامهم، وكذلك المتفائلين والمتطلعين إلى الأمام، ولا يجدون أمامهم سوى السراب ليكتشفوا أن خلاصهم جاء من السماء"(٢).

وقوله في قصيدة "قرين":

لِي ولَكْ
نَجْمَتَانِ وبُرْجَانِ فِي شُرُفَاتِ الفَلَكْ
ولَنَا مَطَرٌ واحِدٌ
كُلَّمَا بَلَّ نَاصِيَتِي بَلَّكْ(٣)

---

(١) ينظر: الأعمال الكاملة ص٢٩ .

(٢) ينظر: جدل العلاقة بين الرمل والماء في الشعر السعودي المعاصر محمد الثبيتي أنموذجًا، هاجر عامر حمود العمري، مجلة جامعة المهرة للعلوم الإنسانية، العدد الخامس عشر ديسمبر ٢٠٢٣م، ص٢٦٨.

(٣) ينظر: الأعمال الكاملة ص ٣٧.

فهو هنا في سبيل وصف نفسه مع محبوبته وحالة الاتحاد التي يعيشانها، يسترفد مظاهر الطبيعة من فلك وأبراج، ومطر، مستخدمًا هذه المفردات في الدلالة الرمزية لحالة التوحد التي وصل إليها هو ومعشوقته حتى أنهما يسقيان بمفردة مائية واحدة، فإذا نزل مطر واحد فإنه يعمهما جميعًا، فهو يغترف مفرداته وتصويراته من معجم صحراوي النبع والسمات، تمثل المفردة المائية فيه أهم أدواته لارتباطها بالحياة [١].

وقوله في قصيدة "وضاح ":

صَاحِبِي..
لاَ تَمَلَّ الغِنَاءَ
فَمَا دُمْتَ تَنْهَلُ صَفْو اليَنَابِيعِ
شُقَّ بِنَعْلَيكَ مَاءَ البِرَكْ[٢]

فالشاعر هنا ومن خلال استعمال المفردات المائية "صفو الينابيع، وماء البرك" يظهر مفاضلة بين نوعين من أنواع الماء، كل واحد منهما يرمز إلى شيء في مخيلة الشاعر، فصفو الينابيع رمز للقوة، بينما ماء البرك رمز للضعف، "فعندما يتوفر الشكل الأصفى في نظره يرفض الشكل الآسن "ماء البرك"، حيث إن صاحب القوة يرفض كل رمز للضعف، بل يدوسه بنعليه فهو لا يستحق إلا أن يتكدر أكثر فأكثر طالما أن رمز القوة في متناوله"[٣] .

وقوله في قصيدة "الظمأ ":

فمَا ارْتَوَتْ شفتَاكَ من ظَمأٍ

---

(١) ينظر: الثبيتي بين استوائين، محمد العباس، عراف الرمل قراءات نقدية موقع الشاعر محمد الثبيتي .١٥ أبريل ٢٠١٥م .https://althbaiti.com

(٢) ينظر: الأعمال الكاملة ص ٤٢.

(٣) ينظر: جدل العلاقة بين الرمل والماء في الشعر السعودي المعاصر محمد الثبيتي أنموذجًا، ص ٢٧٠.

ومَا أبقَيتَ للأقداحِ ريقا

***

ظَمآن
تَسْتَسْقِي الرِّمَالَ
تصُوغُ مِن آلامِهَا قدَحاً
ومِن آمالِهَا إبرِيقَا (١)

ففي هذه القصيدة المعنونة بعنوان (الظمأ) مأخوذ من إيحاءات الطبيعة المائية "يصور الشاعر غربته عن طريق استخدام مفردات ذلت دلالات رمزية، مثل "ارتوت" وظمأ أقداح وريق وظمآن / وتستسقي" فكلها مفردات ساعدت في تأكيد صور ومعانى الحيرة والألم، وافتقاده للطريق، وشعوره بالغربة في هذا الزمان العصري الحديث.

وقوله في قصيدة "البشير":

رأى مدنًا مزَّقَ الطلقُ أحشاءها
وتقيَّحَ تحت أظافرها الماءُ
حتى أناخ لها النخل أعناقهُ
فأطالَ بها... واستطالْ
وأفرغَ منها صديد الرمالْ (٢)

فهو هنا يقدم تصورًا نقديًا لما أحدثه ظهور النفط في البيئة العربية، من تغيير جذري امتد إلى الطبيعة والأماكن، عن طريق المعارضة بين الصحراء وما ترمز إليه من الطبيعة الصافية، والحداثة التي تمثل المدينة والعصرية، حيث أدت المدنية الحديثة إلى تقيح وتغير الماء في جذور النخل، فأفرغ صديده في رمال الطبيعة، رامزًا لذلك بما أحدثه ظهور النفط من تغيير في البيئة العربية من حيث العادات

(١) ينظر: الأعمال الكاملة ص ٥٠.
(٢) ينظر: الأعمال الكاملة ص ٩٢.

والتقاليد والاهتمامات، وكما يقول أحد الباحثين:"تتثاقل التجربة الشعرية عند الثبيتي على المستوي العام في معرض محاكمتها الواقع جماليًا بمعجم القبح المتمثل في مفردات مثل "تقيح الماء، وصديد الرمال"(١).

وقوله في قصيدة "الأجنة":

وقوافلُ الدَّهْناءِ صَاديةٌ
إلى ماءِ السماءْ
حَمَلَت عيونُ الماءِ وابْتَهَلَتْ
إلى ماءِ السماءْ
ماتتْ من الظمإِ الطويلِ وباركتْ
ماء السماءْ(٢)

ففي هذا المقطع تكررت المفردة المائية "ماء السماء" التي هي بمعنى المطر الذي يرمز به الشاعر للحياة والخصب والنماء، فاستخدمها لتصوير ما يقاسيه من أمل استشرافي تجاه المستقبل الذي يتمناه مبشرًا بكل خير بعد ما عانى في حياته من إسقاطات كانت كفيلة بنهايته.

وقوله في قصيدة "تغريبة القوافل والمطر":

ألا ديمة زرقاء تكتظ بالدما
فتجلو سواد الماء عن ساحل الظما(٣)

استعمل الثبيتي مفردة المطر غالبًا كمعادل رمزي للحياة، إلا أنه هنا يخالف ذلك فيجعل المطر الذي يدوم يومًا وليلة، أزرق بلون البحر على خلاف العادة، كما يصفه بأنه ملئ بالدماء على خلاف العادة، كما جاء قوله:" فتجلو سواد الماء" مخالفًا

(١) ينظر: تعانق الجميل والأيديولوجي في الخطاب الشعري، جبريل السبعي، مقال بصحيفة المدينة في ٢٦ / يناير ٢٠١١م، https://althbaiti.com
(٢) الأعمال الكاملة، ص ٩٤، ٩٥.
(٣) الأعمال الكاملة، ص ٩٨.

للمألوف من لون الماء حيث جعله أسود على غير عادة الماء، مما يجعل هذه المفردات تتعدى إطارها اللغوي إلى الإطار الرمزي المتمثل في الإشارة إلى ما يعتري الأشياء من فساد على غير عادتها الطبيعية.

وقوله في القصيدة نفسها:

أَيَا كاهنَ الحيِّ
أَسْرَتْ بِنَا العِيسُ وانْطَفَأَتْ لُغةُ المُدْلجينَ
بوادي الغضَا
كَمْ جلدْنَا متُونَ الرُّبَى
واجْتَمَعْنَا على الماءِ
ثُمَّ انْقَسمْنَا على الماءِ (١)

إذا كان العنوان هو العتبة الأولى في مسار القاريء نحو عوالم النص، لكونه يمثل خلاصة دلالية لما يظن الشاعر أنه فحوى قصيدته(٢)، فإن عنوان قصيدة "تغريبة القوافل والمطر" للثبيتي يأتي للإشعار بأهمية المفردة المائية عند الثبيتي بوصفها محورًا عبَّر به عن تجربته وقلقه من المستقبل والحياة.

وفي هذه القصيدة يصور الشاعر حياته البيئية بصورة أكثر وضوحًا ويعلن عن تعلقه بهذه الحياة ومفرداتها، وتبدو المفردة المائية أكثر المفردات إشعاعًا وترددًا، فمن خلال استرفاد الثبيتي للموروث الشعبي المتمثل في سيرة قبائل بني هلال ورحلتهم وغربة قوافلهم من نجد إلى بلاد المغرب، يصور لنا من خلال رمزية المفردات المائية السبب الرئيس في هذه الهجرة وهو البحث عن الماء، وما يرمز له من خصوبة وحياة، فقوله: "واجتمعنا على الماء" ثم "انقسمنا على الماء" إشارة رمزية لما يحتله الماء من مكانة لدى العربي خاصة المسافر المغترب في

(١) الأعمال الكاملة ص ٩٩.

(٢) ينظر: سيمياء تحولات الريح في شعر محمد الثبيتي قراءة / محمد الراشدي ، مقال بصحيفة عكاظ ، ٢٢ نوفمبر ٢٠١٣م. https://www.okaz.com.sa/article

تلك الصحراء العظيمة الموحشة والتي يرمز بها للحياة وما فيها من صعاب، فالماء بالنسبة للمغترب المسافر يساوي الحياة بكل معانيها، فلا يمل من البحث عنه بكل أنواعه مطرًا كان أو نبعًا.

وفي سبيل رحلة البحث عن الماء، استمرت المفردات المائية بالظهور في عدة مقاطع من هذه القصيدة على كثرتها، فنراه يقول:

تلك مآثرهم في الرمالِ
وتلك مدافنُ أسرارِهِم حينما ذلَّلَتْ
لَهُمُ الأرضُ فَاسْتبقُوا أيُّهم يَرِدُ الماءَ
• ما أبعد الماءَ
ما أبعد الماء!
• لا، فَالذي عَتَّقتهُ رمالُ الجزيرةِ
واستودعتْهُ بكارتها يرِدُ الماءَ
تلك مآثرهم في الرمالِ
وتلك مدافن أسرارِهِم حينما ذلّلَتْ[1]

وهو في هذا المقطع: "ينادي الشاعر كاهن الحي ليرشده في الرحلة المضنية للبحث عن الماء والخصوبة، وعلى الرغم من صعوبتها وخطورتها إلا أنها غير مستحيلة، ولكي يصل إلى منابع الماء التي استطاع من سبقه أن يصل إليها، نجده يستنجد بشخصية السليك بن السلكة وهو أحد صعاليك العرب، عرف عنه أنه كان أدل بالناس، لكي يستعير مقلتيه بالأرض، وأعلمهم بمسالكها، وأشدهم عدوًا على رجليه: ويستمطر بوجهه" [2].

(١) الأعمال الكاملة، ص ١٠٤.
(٢) محمد الثبيتي شاعرًا، ص ٤٣.

وقوله في قصيدة "شهرزاد والرحيل في أعماق الحلم":

تَناثرتِ بينَ المدينَةِ والبَحْرِ
والشَّاطِئِ القُزَحِيِّ
الذي أَقْلعَتْ منهُ أَشْرِعَةُ
السِّنْدِبَادْ
وجاءَتْ مَرَاكِبُكِ المُخْمَلِيَّةُ
حَالمةً كمياَهِ الخَلِيجِ
وصَاخِبةً كَصَهيلِ الجِيَادْ
تُحِيلِينَ لَيلَ المَدِينَةِ (١)

فالمفردات المائية هنا كثيرة وهي "البحر، الشاطئ، أشرعة، مراكبك، مياه الخليج"، وقد استخدمها الشاعر هنا كرموز لقصائده وتجربته الذاتية التي نقلها لنا عن طريق الأسطورة الشعبية شهرزاد، ويتحدث أحد الباحثين هنا عن مدى الرمزية في هذه القصيدة، فيقول: "ربط الشاعر بين شخصية شهرزاد وشخصية السندباد في القصيدة، الذي تتوافق ملامحه العامة مع الأوصاف التي ذكرها الثبيتي كالشاطئ والأشرعة والمراكب والعواصف، وقد ارتبطت حكايات السندباد بالمغامرة وحب استكشاف المجهول، وبرحلاته التي يجوب فيها البر والبحر، والتي يعود منها في كل مرة سالمًا ومحملًا بالكنوز، وفي القصيدة جاءت شخصية شهرزاد مرتبطة بشخصية السندباد، ولعل السبب في ذلك يكون رغبة الشاعر في الإيضاح للمتلقي أن شهرزاد التي يتحدث إليها في القصيدة، ليست هي شهرزاد التي توقف مصيرها على مدى قدرتها على الاستمرار في القص، وعلى إبهار شهريار بما ترويه، وارتباطها بالسندباد في القصيدة يمنح شخصية شهرزاد دلالات جديدة، لأن حكاية شهرزاد في الموروث الشعبي ترمز لقدرة الفن على تغيير أصعب الظروف، وذلك

(١) الأعمال الكاملة، ص ١٤١.

لارتباطها بالسلطان الظالم شهريار، ولكن شهرزاد في هذه القصيدة جاءت لتكشف عن أبعاد جديدة في شخصيتها وهي القدرة على التجريب والمغامرة في عالم القصيدة "[١].

وقوله في قصيدة "أيا دار عبلة عمت صباحًا":

كأنّي لم أُلق في ماء دجلةَ

والنيلِ

حزن الصحاري[٢]

فهو في هذه القصيدة التي نظمها عقب اجتياح العدو الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢[٣]، ومن خلال استخدامه للقناع التراثي للتعبير عن موقفه من قضايا العصر، هذا القناع المتمثل في الشخصية التاريخية عنترة بن شداد، التي تبكي على الماضي المزدهر مقارنًا إياه بما حل بالأوطان العربية من هوان ودمار وذل وضعف.

يأتي في هذا المقطع ليصور حالة الضعف هذه من خلال الرمز "الماء" في أكبر نهرين في الوطن العربي وهما نهرا النيل ودجلة، وقد تحولت مياههما إلى حزن دائم في رمزية كاملة لانكسار الوطن العربي وهزائمه.

وقوله في قصيدة "أقول: الرمال ورأس النعامة":

وصار الزمان بدينًا

ترهل صحو المدينةِ..

لا عمق للماءِ

لا حلمًا للخصوبة[٤]

---

(١) محمد الثبيتي شاعرًا، ص ٣١-٣٢.

(٢) الأعمال الكاملة، ص ١٧٨.

(٣) ينظر: محمد الثبيتي شاعرًا، ص ٢٦.

(٤) الأعمال الكاملة، ص١٩٣.

ففي هذا المقطع يصور الشاعر موقفه من المدينة التي هي معادل للصحراء التي تمثل حياته ونشأته، فيعبر عن مخاوفه منها؛ لأنها تسلبه خصوصيته وذاتـــه، وتخرجه من شخصيته بمباهجها وأضوائها، ففيها يتجسم الزمن بالبدانة، ويترهل صحوها، ومن ثم فلا عمق ولا أصل لكل شيء فيها، فقوله "لا عمق للماء" رمـــز لافتقاد المدينة للأصالة الموجودة في الصحراء .

وقوله في قصيدة "أغان قديمة لمسافر عربي":

مَنْ أَنْتَ؟
رَجُلٌ مِنْ طَيْ
أَرهَقتُ كتائبَ أيَّامي
في الإبحارِ إلى اللا شيْ
مذ عانيت العشقَ(١)

إن الاغتراب في شعر الثبيتي ظاهرة ملموسة، وقد وظف الثبيتـــي للدلالـــة عليها عددًا من الرموز اللغوية، ومنها المفردة المائية كما هـــو الحـــال فـــي هـــذه القصيدة، فقوله: الإبحار مصدر من البحر، ويرمز به إلى الانطلاق إلى المجهول في عالم العشق، وهو تعبير عن مدى الغربة التي يعانيها ذلك العربي في عصـــره الحاضر رغم جذوره الأصيلة، فهو عربي من قبيلة معروفـــة إلا أنـــه يســـتجدي الوصول إلى عالم لا يرى له نهاية.

وقوله في قصيدة "الرقية المكية":

وغمرتُ نفسي
في أقاصي ليلِهَا
فخرجتُ مبتلاً بفيضِ بَهائهَا
وطَرَقْتُ ساحاتِ النَّوى

(١) الأعمال الكاملة، ص ٢٦٨.

حتّى ظَمِئْتُ إلى ثُمالاتِ الهوى
فَسَقَيتُ رُوحي سلسبيلاً مِنْ مَنَابعِ مائِهَا(١)

هذه الأبيات من قصيدة يتغنى فيها الثبيتي هائمًا بالأماكن المقدسة في مكة المكرمة، وتفاصيلها المتنوعة، وفي هذا المقطع ومن خلال استعمال المفردات المائية المتمثلة في قوله "مبتلا"، و"بفيض"، "وظمئت"، و"سقيت"، و"سلسبيل، و"منابع الماء"، وقد ساعدت هذه المفردات في الإيحاء بصوفية الشاعر واستسلامه لمفردات الحب الإلهي.

(١) الأعمال الكاملة، ص٣٠٤.

المبحث الثاني: المفردة المائية والصورة الفنية

تؤدي الصورة دورًا مهمًا في الخطاب الأدبي عامة، والشعري على وجه خاص؛ لأنها "الصوغ اللساني المخصوص، الذي بواسطته يجري تمثل المعاني تمثلًا جديدًا ومبتكرًا، بما يحيلها إلى صورة مرئية معبرة، وذلك الصوغ المتميز والمتفرد هو في حقيقة الأمر، عدول عن صيغ إحالية من القول، إلى صيغ إيحائية، تأخذ مدياتها التعبيرية في تضاعيف الخطاب الأدبي"(١).

وتُعد الصورة أحد المكونات الأساسية في تشكيل القصيدة الشعرية، و"أقوى وأسمى أدوات التعبير التي يوظفها الشاعر في نقل تجربته وتأثيره في المتلقي"(٢).

ومن ثم فالاتجاه إلى دراسة الصورة الفنية إنما يعنى: "الاتجاه إلى تناول البنية المركزية التي تلتف حولها جماليات النص الشعري، وتنعقد من خلالها تجربة الشاعر"(٣).

والصورة في اللغة مأخوذة من الجذر اللغوي: "ص و ر" بمعنى الهيئة والخلقة، يقول ابن فارس:"الصورة صورة كل مخلوق، والجمع صور، وهي هيئة خلقته، والله تعالى البارئ المصور، ويقال: رجل صير إذا كان جميل الصورة"(٤).

وتعرف الصورة الفنية بأنها:" الشكل الفني الذى تتخذه الألفاظ والعبارات، بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص، ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة، مستخدمًا مكاناتها في الدلالة، والتركيب، والإيقاع،

---

(١) الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، بشرى موسى صالح، طبعة المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولي ١٩٩٤م، ص٢١.

(٢) مفهوم الصورة الفنية في النقد الأدبي الحديث، عبد الحميد قاوي، مجلة الباحث، مجلد ٧ العدد ٢، ص٣١.

(٣) الصورة الفنية في النقد العربي بين القديم والحديث، عيسي بودوخة، بحث منشور بمجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، المجلد(٣٠)، العدد(١)، ٢٠١٦م، ص ٤٩٤.

(٤) معجممقاييساللغة، أحمدبنفارسبن زكرياء القزويني الرازي، أبوالحسين (المتوفى:٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م،٣/٣٢٠(ص و ر).

والحقيقة، والمجاز، والتضاد، والمقابلة، والجناس وغيرها من طاقات اللغة، ووسائل التعبير الفني، والألفاظ والعبارات هما مادة الشعر الأولى التي يصوغ منها ذلك الشكل الفني أو يرسم بها صوره الشعرية"(١).

ويذهب أحد الباحثين إلى رصد تعريف للصورة طبقًا للعناصر التي تشتمل عليها الصورة فيعرفها بأنها:"تعبير لغوي، أو وجه دلالي، حسي غالبًا، مشحون بالعاطفة الصادقة، يشكله خيال الشاعر، من عناصر البيان، والبديع فيحدث في المتلقي التأثير المرغوب"(٢).

والشعر منذ وجوده قائم على التصوير، "فإنما الشعر صناعة، وضرب من النّسج، وجنس من التّصوير"(٣)، يقول إحسان عباس:"وليست الصورة شيئًا جديدًا، فإنّ الشعر قائم على الصورة منذ أن وُجد إلى اليوم، لكنّ استخدام الصورة يختلف من شاعر إلى آخر، كما أنّ الشعر الحديث يختلف عن الشعر القديم في طريقة استخدامه للصُّور"(٤).

فالصورة الفنية هي الحامل الأمين لمشاعر الشاعر، وتُرجمان نفسه الشاعرة، فالشاعر يترجم أحاسيسه وعواطفه، وينقل كوامن نفسه من خلال الصورة الفنية التي يبدعها في نصه الشعري(٥).

---

(١) الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، عبد القادر القط، مكتبة الشباب، القاهرة ، ١٩٧٨م، ٤٣٨.

(٢) الصورة الفنية في النقد العربي بين القديم والحديث، عيسي بودوخة، ص ٤٩٨.

(٣) الحيوان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ ، ٦٧/٣.

(٤) الصورة الشعرية في تصور الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني، د. طانية حطاب، مجلة جسور المعرفة، العدد العاشر، (٢٠١٧)، ١٨٨-١٩١.

(٥) ينظر: الصورة الفنية وأهميتها في الشعر لمصطفي بن الحاج ٢٥ / ١٠ / ٢٠١٠ م منتدى حدائق اللغات والعلوم الإنسانية على الشبكة العنكبوتية .https://daifi.yoo7.com

وقد أدركت القصيدة المعاصرة أهمية الصورة، وحاجة الشعر إليها بصفة خاصة .. ولم تعد الصورة في الشعر المعاصر وسيلة لتوضيح المعنى، وإنما هي بنائية عضوية لها القدرة على توليد التجربة، والصورة في القصيدة العصرية قد توجد في شكل صور جزئية، نلمس كل واحدة منها في سطرين أو ثلاثة أو في مقطع، إلا أنها تتفاعل في مجملها مع جميع عناصر الخطاب الشعري، ومع جميع الصور الأخرى مشكلة صورة كلية متكاملة هي في حد ذاتها جوهر المضمون(١).

فقد وسع المعاصرون من شعراء الحداثة في أنماط الصورة إلى اجتياز خيالي يدغم بين دلالات عميقة الغور متشابكة العلاقات، كان منطلقها هو الانعطاف من جزئيات القصيدة، إلى كلية القصيدة أو العمل الشعري، بوصفه وحدة عضوية، أو تركيبًا نصيًا، ينتظم شبكة علاقات بنيوية دلالية، تكشف عن المعنى ومعنى المعنى، وهو ما يعني أن شعر الحداثة أنجز تحرره من سلطة البيان والبلاغة كما في منظور النقد القديم، ليفتح أفق إنشاء أوسع لمكونات الصورة الشعرية الدلالية والجمالية يربطها بأعماق التجربة، وأسرار عوالمها(٢).

والشاعر محمد الثبيتي كغيره من الشعراء المعاصرين، قد برع في استلهام صوره الفنية، وأخيلته من رحم الطبيعة، وما بها من مفردات متعددة، كما أثرت الحياة اليومية التي كان يعايشها في أحضان الطبيعة على أخيلته؛ فجاء شعره زاخرًا مكتنزًا بالكثير من ألفاظ الطبيعة ومفرداتها، والتي كانت المفردة المائية في مقدمتها، وفي الصدر الأول منها، لأنها عنصر لا يمكن تجاوزه في صياغة الشعر وتشكيل القصيدة في حال من الأحوال.

---

(١) ينظر: ملخص كتاب "قضايا النص الشعري الحديث والمعاصر"، للأستاذة / يوجلخة فضيلة جامعة حمة لخضر الوادي ٢٠٢١م.

(٢) النسيج والدلالة في شعر محمد الثبيتي دراسة سيميائية رسالة ماجستير إعداد / عبد الله بن عبده بن حسن أبو هداش،كلية الآداب جامعة جازان ٢٠١٨م، ص١٥٩.

فتوظيف الماء في النص الشعري من أهم أشكال التحديث؛ لأن الحداثة ليست في تبادلات الإيقاع والوزن، إنما في بنية الصورة الشعريّة، وفي اكتشاف القيم الدلالية للأشياء المعيشة، والغور إلى أبعاد ما كانت القصيدة القديمة تصلها، ولأن الماء معنى قبل أي شيء آخر(١)، ومن خلال الصور المجازية الممزوجة بالمفردة المائية من كناية واستعارة وتشبيه، استطاع الثبيتي أن يحلق في الخيال لرسم العديد من الصور، فتتحول المفردة عنده إلى حالات شتى تكتسب إيحاءات متباينة من الفرح والألم.

وفيما يلي دراسة لكيفية توظيف الثبيتي للمفردة المائية في رسم وتشكيل صوره الشعرية:

أولًا: الصورة التشبيهية:

الصورة القائمة على التشبيه صورة واضحة وجلية في المنجز الشعري عند محمد الثبيتي، فقد استعان الثبيتي بالصورة التشبيهية في مواطن عدة من شعره؛ لما لهذا الأسلوب من قدرة على تصوير الحالة التي يتغناها الشاعر، ونقلها إلى متلقيه في ميادين الشعر المختلفة، وقد اقترن التشبيه عند الثبيتي بالعديد من المفردات المائية التي أسهمت في تعميق صورة التشبيه وإبراز دلالته الجمالية:

يقول في قصيدة "موقف الرمال موقف الجناس":

ومَجْدُ حُضُورِهَا الضَّافِي مُنَايَ
وريقُهَا الصَّافِي مُدَامِي (٢)

إن الأنثى عند الثبيتي رمز للوطن والحب، وقد استعمل الثبيتي هنا مفردة "الريق" العائد على المحبوبة، وهي مفردة مائية مشبهًا إياها بالخمر بجامع السكر

(١) ينظر: شعرية الماء في ديوان "المياه تخون البرك" للشاعر العماني عوض اللويهي، عماد عبدالوهاب الضمور، وإسماعيل سليمان سالم المزايدة، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة السلطان قابوس، ٢٠١٦، ص ٨٣.

(٢) الأعمال الكاملة، ص ٢٨.

في كل، وقد أدت المفردة المائية هنا دورها في زيادة التعبير عن سكر المحب من ريق المحبوبة ورضاب لسانها التي هي رمز لقصيدته الشعرية.

ويقول في قصيدة "عيناك وألوان الطيف"(١):

وعيناك نبع
تألق فيه الصباح

فهو هنا وعن طريق امتزاج الصورة التشبيهية بالمفردة المائية "النبع" يشبه الشاعر عينا معشوقته بماء صاف رقراق، يخرج من عين الماء، هذا الماء من شدة صفائه يرى فيه نور الصباح إشارة للأمل الذي يترقبه الشاعر.

وقوله في قصيدة "الوهم"(٢):

وأتيت مع شمسِ الصباحْ
وهماً بِخاصرةِ الربيعْ
عِطراً يَموج على الدروبِ
وغيمةً، تَجْتَثُّ غابات الصقيعْ

هذه القصيدة كما يقول أحد الباحثين: "تُعد وشاحًا شعريًا مرصعًا بمعاني الإحباط وومضات الأمل، فهي نص حكائي سرده الشاعر للمخاطب شارحًا فيه وجهة نظره تجاه فعل الأشياء في الكون والحياة" (٣) .

وفي هذا المقطع يظهر الأمل الذي يحلم به الشاعر، عن طريق تصوير معشوقته وقد جاءت مع تباشير الصباح الجديد، وما يرمز له من الاستشراف للمستقبل، مشبهًا لها بالعطر الذي يعبق الأنحاء، ومثل الغيمة التي تقتلع الغابات المتجمدة فتحيلها حية ناطقة.

---

(١) الأعمال الكاملة، ٢٣٧.

(٢) الأعمال الكاملة، ص ٢٥٨.

(٣) علائقية أمل النص وألم الناص في شعر محمد الثبيتي، أ. د. عبدالرحمن بن محمد الوهابي، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، (م٢٧)، (ع٣)، ٢٠١٩م، ص ٢١٢.

وقوله في قصيدة "وجه من دخان"[١]:

كبقايا الوحل أنت كالمياه الآسنَهْ
كطريقٍ قَبَعتْ فيه الطيورُ المُنْتِنَهْ
كفراغٍ في تخومِ الأرضِ مخنوقُ السَّنا
يصمتُ الإحساسُ فيه وتموتُ الأزمنَهْ

في هذا المقطع يظهر الثبيتي وجهًا آخر من وجوهه الشعرية، يتبدى من خلال رفضه وعناده لمتابعة المعشوقة في كل أحوالها، فيعلن رفضه لمتابعتها إن هي تلونت وتغيرت، وقد استطاع من خلال الصورة التشبيهية " كالمياه الآسنة" في رسم صورة قبيحة للمرأة أو القصيدة عندما لا تطاوعه وتنساب على لسانه.

وقوله في قصيدة "عشقتك عينيك":

عشقتُ عينيكِ بحراً لا قرار لهُ
عمري شراعٌ على شطآنِه قلقُ[٢]

فالشاعر هنا يعلن عن عشقه لتلك المحبوبة الأنثى التي هي رمز معادل لقصائده الشعرية، وقد استطاع من خلال المفردات المائية المضمنة مع التشبيه "البحر" و"الشراع" المستخدم في السفن التي تبحر في الماء، في بيان حالة المحب الغارق في بحور الحب التي لا شطآن لها، ولا أمل في النجاة منها.

ثانياً: الصورة الاستعارية:

الاستعارة من الصور البيانية المستعملة لدى الشعراء قديمًا وحديثًا، ولسنا هنا بصدد التعريف بها وبجمالها التعبيري، والأغراض التي تأتي لها، وإنما الذي يعنينا هنا هو كيفية توظيف الثبيتي للمفردة المائية في الصورة الاستعارية، لتحقيق أكبر قدر من جمالية الصورة الشعرية عنده، وذلك من خلال تحليل بعض النماذج الاستعارية المضمنة للمفردات المائية على النحو التالي:

(١) الأعمال الكاملة، ص٢٧٣.
(٢) الأعمال الكاملة، ص ٢٨١.

يقول في قصيدة " أغنية":

أَأَنْتِ هُنَا يَا التي أَسْكَنَتْنِي حَدَائِقَهَا
وحَبَتْنِي شَقَائِقَهَا
وسَقَتْنِي رَحِيقَ الغَمَامْ (١)

ففي هذا المقطع التصويري المتضمن للاستعارة الممتزجة بالمفردة المائية يرسم الشاعر صورة لمعشوقته الأنثى بأنها تمثل له كل شيء في حياته بما وهبت له من سكن وراحة، يقول أحد الباحثين:"في هذه اللقطة التصويرية تتضاعف لغة الخطاب الشعري، وتتكثف مفرداتها في تضاعيف الصورة الممتدة عبر المخزون الإنساني، التي تتشكل وفق قرائن الأنوثة المجازية والحقيقة "الأرض/ المرأة"، لترتسم تداعياتها في الذاكرة المتلقية رموزًا للخصوبة والسكنى والسكون، لتكشف عن صلات القربى بين الأنوثة/ المرأة والذات الشاعرة من جانب، وبين النموذج المقابل/ الأرض الصحراء في احتضانها لتكوينه وتَشَكُّلِ ذاتيته المبدعة من جانب آخر (٢).

وقوله في قصيدة " ترتيلة البدء":

جئتُ عرّافاً لهذَا الرَّملِ
أَسْتَقْصِي احتِمَالات السَّوادْ
جئتُ أَبْتَاعُ أَسَاطِيرَ
ووقتاً ورمَادْ
بينَ عينيَّ وبين السبتِ طقسٌ ومدينهْ
خدرٌ ينسابُ من ثدي السَّفِينهْ (٣)

---

(١) الأعمال الكاملة، ص ٣١.

(٢) ينظر:"سيد البيد" هتف عاليًا ل"وضاح: شق بنعليك ماء البرك، مقال لعبد الرحمن العكيمي، https://althbaiti.com/294.

(٣) الأعمال الكاملة، ص ٥٩.

تنطلق هذه القصيدة في المقطع الأول منها كما يقول أحد الباحثين:" من تشكّل البداية الأولى للإنسان على هذه الحياة ؛ إذ تبدأ رحلة تكوينه من المخاض القاسي إلى الموت الفاجع، فتستعير اللغة دلالات التكوين من الإنسان إلى الجماد، ليصبح الجماد مشاركًا في عملية البدء والتشكّل"(١).

ومن خلال هذه المشاركة تأتي الصورة الاستعارية للجماد المائي المتمثل في السفينة التي استعار لها من الشخوص الإنسانية ثديًا على سبيل الكناية للتعبير عن طواف أول معبّرٍ عن العَرّاف المجهول الذي ينطلق إلى رمال مجهولة محاولًا تفسير نبوءاته في بحر الحياة.

وقوله في قصيدة "تهجيت حلما تهجيت وهما":

نخلةٌ طَوقَتْ بِجدائلهَا الماءَ والشمسَ
بَاحَتْ بأسرارِ قَامتِهَا للهواءِ (٢)

فهو هنا يصور النخلة وهى من مفردات الطبيعة الصحراوية الخالصة، وعن طريق استعارة ألفاظ "طوقت، وباحت، وجدائل"، وإيقاع هذه الاستعارات على مفردات طبيعية أخرى متمثلة في المفردة المائية، والمفردة الشمسية المجتمعتين معًا، استطاع بكل هذه المفردات رسم صورة حية للأنثى التي هي معادل رمزي لقصائده الشعرية السارية التي بلغت عنان السماء طولاً فباحت بأسرارها.

يقول أحد الباحثين:"إن هذا النص بما يحمل من ألفاظ ركبها الشاعر من فضاءاته الذهنية، أثار بها صورًا تراكمت في أذهاننا لا ينفصل بعضها عن بعض، فتصورنا بها أن هذه النخلة كما لو كانت ماثلة أمام أعيننا، فالنخلة التي طوقت بسعفها خطر الماء وحرارة الشمس واندفاع الهواء هي عناصر فيزيائية دلّت على

(١) ينظر: صوت من البعيد، الثبيتي العابر لتضاريس القصيدة، لخالد علي المعمري مقال بجريدة عمان في ٢ أغسطس ٢٠١٤م .https://www.omandaily.om

(٢) الأعمال الكاملة، ص ١٥١.

فضاء الصحراء، والعبارات الثلاث "طوقت وجدائل وباحت" تقدم مشتركة معجمًا فيه استعارة لفعل الأنثى الدال على الحنان والتواصل العاطفي(١).

وقوله في قصيدة "صفحة من أوراق بدوي":

أتيت أركض والصحراء تتبعني

وأحرف الرمل تجري بين خطواتي

يا أنت لو تسكبين البدر في كبدي

أو تشعلين دماء البحر في ذاتي

فلن تزيلي بقايا الرمل عن كتفي

ولا عبير الخزامى من عباءاتي(٢)

• لا يفتأ محمد الثبيتي في شعره أن يقدم نفسه على أنه ذلك البدوي الذي يصارع مغريات المدينة وأضوائها(٣)، معلناً عن انتمائه لجذوره وحبه لوطنه، وفي هذا المقطع: يصور لنا الشاعر رفضه لأضواء المدينة التي هي رمز لمعشوقته، لأنه بدوي أصيل سيظل محتفظًا ببداوته وأصله رغم المغريات، فمهما قدمت المدينة له من إغراءات، وقد استطاع بطريق الاستعارة الممزوجة بالمفردة المائية في تصوير هذا المستحيل وهو خروجه من جذوره لاهثًا وراء المدنية الحديثة.

ثالثاً: الصورة الكنائية:

الكناية ضرب من المجاز القائم علي التخييل، وهى اللفظ الدال على ما له صله بمعناه الوضعي لقرينة لا تمنع من إرادة الحقيقة، وقد لجأ الثبيتي إلى استخدام

---

(١) أنسنة الفضاء في الاستعارات الشعرية عند محمد الثبيتي: دراسة تداولية إدراكية، رسالة ماجستير، إعداد/ عبدالإله بن عبدالعزيز الغميز، جامعة الإمام محمد بن سعود عام ١٤٣٧ه ، ص٣٤.

(٢) الأعمال الكاملة، ص ٢٠٤ .

(٣) ينظر: الثقافي والحنيني في مفردات محمد الثبيتي قراءات نقدية، لحبيب محمود موقع جسد الثقافة ٣١ مارس ٢٠١٠م . https://althbaiti.com/146

المفردات المائية ملبسًا إياها الثوب الكنائي في العديد من المقاطع الشعرية، ومن نماذج ذلك عنده ما يلي:

يقول في قصيدة "موقف من الرمال":

أمضي إلى المعنى
وأمتصُّ الرحيق من الحريق
فأرتوي وأعُلُّ من ماء الملامِ(١)

فالشاعر هنا يعبر عن هويته باستعمال ضمير المتكلم الدال على ذاته، معبرًا عن صراعه في الوصل إلى معنى لقصائده، بامتصاصه الرحيق من الحريق، وارتوائه وعلله من ماء الملام الذي هو كناية عن العتاب بينه وبين معشوقته، يقول أحد الباحثين:"إن قصيدة يطغى عليها الجناس إلى درجة كبيرة كهذه القصيدة، عليها أن تلفت الانتباه إلى أنها في ما يبدو لفظيًا وزخرفيًا للوهلة الأولى، تعد المعنى مقصدها الفني الذي تمضي إليه فلا تفصل بين الشكل والمضمون"(٢).

ويقول:"وعلى عادة القصيدة في تأكيد تأسسها على عناصر ثقافية غير مصطنعة (محلية أو تاريخية)، تلجأ هنا إلى استخدام عبارة "ماء الملام" لتفتح من خلالها نافذة تحيل إلى المدونة الشعرية الأكثر تمثيلًا لفكرة امتزاج الشكلي بالمعنوي: مدونة أبي تمام، إن القصيدة هنا تحيل، في لقطة فنية سريعة، إلى قصة أبي تمام المشهورةِ في كتب التراث، حينما أرسل إليه أحدهم كأسًا يطلب فيها شيئًا من "ماء الملام"، كناية عن استنكار الأسلوب "المحدَث" الذي كان أبو تمام ينسج على منواله في مثل قوله: "لا تسقني ماء الملام فإنني ... صبٌّ قد استعذبتُ ماءَ بكائي"، فرد عليه أبو تمام ساخرًا بطلب ريشة من جناح الذل، إحالةً إلى الآية القرآنية الكريمة : ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل﴾ [الإسراء: ٢٤]

(١) الأعمال الكاملة، ص ٢١.

(٢) محمد الثبيتي " إحياء ما قبل النفطي من أجل ابتكار ما بعد النفطي، حاتم الزهراني – مجلة الفيصل ٢٧، ديسمبر ٢٠١٦ م. https://www.alfaisalmag.com

يمثل أبو تمام هنا الأب الفني للهوية الشعرية المحتفية بالمعنى وبأشكال الفنون اللغوية التي يمثلها الجناس في هذه القصيدة(١).

وقوله في قصيدة (يَا امْرَأَةْ):

يَا امْرَأَةْ
بينَنَا قَدَحٌ صَامِتٌ
كَيفَ أَعْبُرُ هَذَا الفَضَاءَ السَّحِيقَ
لِكَي أَمْلأَهْ
يَا امْرَأَةْ
بَينَنَا بَرْزَخٌ مِنْ جُنُونِ
وسُهْدٌ تَشَرَّبَ مَاءَ العُيُونِ
وحُزْنٌ يَسُدُّ فَضَاءَ الرِّئَةْ (٢)

الأسطورة الأنثوية ملهمة الثبيتي في قصائده، إلا أن لها عوالم أخرى، فهي رمز لقصيدته التي يتغناها، وهو في هذه القصيدة يصور حرمانه من الأنثى التي تمثل الخصب والحياة، مخاطبًا إياها بما يوحي بوجود الجفوة بينهما.

وفي هذا المقطع يخاطبها باستخدام المفردات المائية في ثوبها الدال على لازم معناه "فالقدح الصامت" كناية عن الهجر وعدم الوصال، والبرزخ من الجنون، والسهد الذي يلقاه من هجر المحبوبة قد تشرب دموع عينيه، فنهل منها حتى الثمالة فلم يبق له دمعًا وحزنًا، فما بينهما شديد قاس.

وقوله في قصيدة "تغريبة القوافل والمطر":

أَدِرْ مُهْجَةَ الصُّبْحِ
صُبَّ لنَا وطناً فِي الكُؤُوسْ

---

(١) محمد الثبيتي " إحياء ما قبل النفطي من أجل ابتكار ما بعد النفطي، حاتم الزهراني – مجلة الفيصل ٢٧، ديسمبر ٢٠١٦ م. https://www.alfaisalmag.com

(٢) الأعمال الكاملة، ص ٤٣.

يُدِيرُ الرُّؤُوسْ[1]

وقوله فيها أيضًا:

يا وارد الماء عِلّ المطايا

وصُبَّ لنا وطنًا في عيونِ الصبايا

فما زالَ في الغيبِ مُنتجعٌ للشقاء

وفي الريحِ من تعبِ الرَّاحلينَ بقايا

فهذه الجملة التصورية "صب لنا وطنا في الكؤوس" كما يذهب أحد الباحثين:"جملة محورية قالها الثبيتي ومر.. وتركنا عالقين في براثن الشعرية.. جملة مشعة مثلت مرتكزًا ضوئيًا للقصيدة .. نقلب في قوتها وجمالها ورقتها وانسيابها وغنائيتها وجمالها، جملة تختصر العلاقة بين الإنسان العاشق، والوطن المعشوق الذى قد يتفلت منه الوطن حقيقة أو ظنًا.. غربة أو وجودًا.. فيبحث عنه في ظلاله من خلال صحرائه، ومائه وغنائه أو يغمض عينيه ويتخيله جميلًا.. هذه الجملة تختصر عالمًا شعريًا يمسك بالقارئ ويشده إلى قلب «الوطن» الموجوع بنا[2].

فقد استعمل الثبيتي في هذه المقاطع المفردات المائية والمشعرة بالمائية وهو لفظ "الصب" المضافة للفظ "الوطن" مع المجرور وهو لفظ "الكأس" كناية عن تعبيره وحبه وانتمائه لوطنه وفخره بقديم تاريخه.

---

(١) الأعمال الكاملة، ص ٩٧.

(١) الشاعر محمد الثبيتي.. صب لنا وطنا فى الكؤوس مقال بجريدة اليوم السابع لأحمد إبراهيم الشريف مايو ٢٠١٣م. https://www.youm7.com

الخاتمة:

يمكن إجمال أبرز ما توصل إليه البحث من نتائج في النقاط الآتية:

أولًا: الشعر صدى لمؤثرات مختلفة تنتزع من عدة روافد، تأتي في مقدمتها روافد البيئة الزمانية، والمكانية، تلك الروافد التي تنضوي تحت ستار من الألفاظ اللغوية، والسمة المميزة للغة الشعرية إنما تتضح من خلال ثرائها بالطاقات التعبيرية.

ثانيًا: مفردات البيئة الطبيعة عامة من مضمنات المدونات الشعرية التي لها حضورها الشعري في القديم والحديث على السواء، وهي من أصدق عناصر التصوير، لغناها بالطاقات التعبيرية، والإيحاءات التي تُسهم في صدق البيان عن التجربة الشعرية.

ثالثًا: المفردات المائية بأشكالها المتعددة وتحولاتها لها حضورها الواضح بصفة عامة في القصيدة السعودية المعاصرة، من الناحية الفنية واللغوية والأسلوبية، حيث فرضت بيئة الجزيرة العربية هذا الحضور في قصائد شعرائها، وأثرت في تشكيل تجربتهم الشعرية.

رابعًا: المدونة الشعرية عند الثبيتي ثرية بمظاهر المفردات الطبيعية، فقاموسه الشعري مكتظ بعناصر المكوّن الطبيعي، المتفاعل معه، وتعد المشاهد المائية من أبرز هذه المظاهر وأكثرها حضورًا عنده.

خامسًا: استعمال الثبيتي للمفردة المائية لم يكن على وتيرة واحدة بل كان تابعًا لحالته النفسية والمزاجية، فتارة تكتسي المفردات المائية عنده فرحًا وسعادة، وتارة تسري في جو من الحزن والألم.

سادسًا: استطاع الثبيتي توظيف المفردات المائية كأداة رمزية للعديد من القضايا الشعرية التي طرحها والتي تعبر عن تجربته الذاتية.

سابعًا: أسهمت المفردات المائية عند الثبيتي بشكل كبير في تشكيل العديد من أرقى الصور الفنية على المستويين البلاغي والوصفي على اختلاف قصائده، وتنوع أغراضه الشعرية.

فهرس المصادر والمراجع:

•أولًا: المراجع العربية:

١ــ الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، عبد القادر القط، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٧٨م.

٢ــ أقوال الشعراء في رمزيات الماء مقال بصحيفة المدينة لأحمد عبد الرحمن العرفج، ٢٠١٩م.

٣ــ أنسنة الفضاء في الاستعارات الشعرية عند محمد الثبيتي: دراسة تداولية إدراكية، رسالة ماجستير، إعداد/ عبدالإله بن عبدالعزيز الغميز، جامعة الإمام محمد بن سعود عام ١٤٣٧ه.

٤ــ بناء الأسلوب في شعر الحداثة: التكوين البديعي، محمد عبد المطلب، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٥م.

٥ــ التشكلات الدلالية للماء في شعر الشاعر المغربي عبد الكريم الطبال مقاربة مفتوحة ، د. أحمد بلحاج آية وارهام – المغرب، مقال منشور بمجلة عود الند مجلة ثقافية فصلية رقمية، العدد ٩٠، عام ٢٠١٣م.

٦ــ تعانق الجميل والأيديولوجي في الخطاب الشعري، جبريل السبعي، مقال بصحيفة المدينة، ٢٠١١م.

٧ــ تمثلات الماء في الشعر الجاهلي "المعلقات نموذجًا"، أحمد جميل عبد محمد الصفراني، مجلة آداب الكوفة العدد(٥٥)، الجزء(٣)، ١٤٤٤ه–٢٠٢٣م.

٨ــ الثبيتي بين استوائين،محمد العباس، عراف الرمل قراءات نقدية موقع الشاعر محمد الثبيتي ، أبريل ٢٠١٥م.

٩ــ الثبيتي ذلك الصوت الحداثي الأصيل، عبد الله بن أحمد الفيفي، ورقة نقدية مقدمة للنادي الأدبي بالطائف، ٢٠١٠م.

١٠ــ الثقافي والحنيني في مفردات محمد الثبيتي قراءات نقدية، لحبيب محمود موقع جسد الثقافة، ٢٠١٠م.

١١ــ جدل العلاقة بين الرمل والماء في الشعر السعودي المعاصر محمد الثبيتي أنموذجًا، هاجر عامر حمود العمري، مجلة جامعة المهرة للعلوم الإنسانية، العدد الخامس عشر ديسمبر ٢٠٢٣م.

١٢ــ جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
١٣ــ الحيوان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ.
١٤ــ دلالات الماء في شعر عبد الكريم الطبال د. أحمد بلحاج آية وارهام – المغرب، مجلة عود الند مجلة ثقافية فصلية رقمية الناشر: د. عدلي الهواري العدد ٩٠ ، ٢٠١٣م .
١٥ــ ديوان محمد الثبيتي (الأعمال الكاملة)، محمد عواض الثبيتي، من منشورات النادي الأدبي بحائل، الطبعة الأولى، عام ٢٠٠٩ م.
١٦ــ رمزية الماء في التراث الشعري العربي دراسة سيميائية، لعزيز العرباوي، مركز عبد الرحمن السديري الثقافي، العدد(٥١)، ٢٠١٦م.
١٧ــ الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، للدكتور / عبد الإله الصائغ، عصمي للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، القاهرة، د.ت.
١٨ــ سيمياء تحولات الريح في شعر محمد الثبيتي قراءة / محمد الراشدي ، مقال بصحيفة عكاظ، ٢٠١٣م.
١٩ــ شعر الطبيعة عند الشاعرين: عيسى عبد الله، وعبد الواحد حسن السنوسي" دراسة وصفية تحليلية، د/ حسين أحمد جمعة، بحث منشور بمجلة الدراسات الإفريقية، المجلد(٤٥)، العدد(٤)، الجزء(٢)، أكتوبر ٢٠٢٣م.
٢٠ــ شعرية الماء في ديوان "المياه تخون البرك" للشاعر العماني عوض اللويهي، عماد عبدالوهاب الضمور، وإسماعيل سليمان سالم المزايدة، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة السلطان قابوس، ٢٠١٦م.
٢١ــ صوت من البعيد، الثبيتي العابر لتضاريس القصيدة، لخالد علي المعمري مقال بجريدة عمان في ٢ أغسطس ٢٠١٤م.
٢٢ــ الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، بشرى موسى صالح، طبعة المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولي ١٩٩٤م.
٢٣ــ الصورة الشعرية في تصور الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني، د. طانية حطاب،

مجلة جسور المعرفة، العدد العاشر، ٢٠١٧م.
٢٤ــ الصورة الفنية في النقد العربي بين القديم والحديث، عيسي بودوخة، بحث منشور بمجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، المجلد(٣٠)، العدد(١)، ٢٠١٦م.
٢٥ــ الصورة الفنية وأهميتها في الشعر، لمصطفي بن الحاج منتدى حدائق اللغات والعلوم الإنسانية على الشبكة العنكبوتية، ٢٠١٠م.
٢٦ــ عصر التحولات: قصيدة الرمال .. والجناس قراءات نقدية، موقع الشاعر محمد الثبيتي نشرت في ملحق روافد – جريدة البلاد بتاريخ ٤ يونيو ١٩٩٨م.
٢٧ــ علائقية أمل النص وألم الناص في شعر محمد الثبيتي، أ. د. عبدالرحمن بن محمد الوهابي مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، ٢٠١٩م.
٢٨ــ الفروسية في الشعر الجاهلي، نوري حمودي القيسي، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٨٤ه-١٩٦٤م.
٢٩ــ قراءة في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، د / وافية حملاوي، بحث منشور بمجلة تنوير للدراسات الأدبية والإنسانية، مجلة دولية محكمة، العدد(٨)، ديسمبر ٢٠١٨م.
٣٠ــ كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، طبعة دار الهلال، د.ت، د.ط.
٣١ــ محمد الثبيتي شاعرًا، زيد دبيان غلب الشمري، رسالة دكتوراه، جامعة مؤتة ٢٠١٤م.
٣٢ــ محمد الثبيتي يستقي الأمل من رمال الصحراء "صوت شعري فارق في القصيدة العربية"، مقال بصحيفة الخليج ٢٨ يناير ٢٠١١م .
٣٣ــ محمد الثبيتي، إحياء ما قبل النفطي من أجل ابتكار ما بعد النفطي، حاتم الزهراني - مجلة الفيصل ٢٧، ديسمبر ٢٠١٦ م.
٣٤ــ معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٣٥ــ مفهوم الصورة الفنية في النقد الأدبي الحديث، أ / عبد الحميد قاوي، مجلة الباحث، المجلد السابع، العدد ٢، ٢٠١٥م.

٣٦ــ ملخص كتاب "قضايا النص الشعري الحديث والمعاصر"، للأستاذة / بوجلخة فضيلة، جامعة حمة لخضر الوادي، ٢٠٢١م.

٣٧ــ النسيج والدلالة في شعر محمد الثبيتي: دراسة سيميائية، رسالة ماجستير إعداد / عبد الله بن عبده بن حسن أبو هداش، كلية الآداب، جامعة جازان، ٢٠١٨م.

٣٨ــ نظرية النقد العربي وتطورها إلى عصرنا، محي الدين صبحي، الدار العربية للكتاب، قار يونس، ليبيا، ١٩٨٤م.

ثانياً: المواقع الإلكترونية:

- https://www.al-madina.com
- https://www.alkhaleej.ae
- https://www.ammonnews.net/article/496000
- https://www.oudnad.net
- https://althbaiti.com/146
- https://althbaiti.com/294.
- https://althbaiti.com
- https://althbaiti.com
- https://althbaiti.com
- https://althbaiti.com
- https://www.okaz.com.sa/article
- ، https://althbaiti.com/294.
- **https://althbaiti.com/146**

فهـرس الموضـوعـات

م	الموضـــوع	الصفحة
١-	ملخص	١١٥٤
٢-	Abstract	١١٥٥
٣-	مقدمة	١١٥٦
٤-	التمهيد	١١٥٩
٥-	أولًا: محمد الثبيتي: ترجمة وتعريف.	١١٥٩
٦-	ثانيًا: المفردات المائية والشعر العربي:	١١٦٢
٧-	المبحث الأول: المفردة المائية بين الرمز والدلالة	١١٦٥
٨-	المبحث الثاني: المفردة المائية والصورة الفنية	١١٧٧
٩-	الخاتمة:	١١٨٩
١٠-	فهرس المصادر والمراجع:	١١٩٠
١١-	فهـرس الموضـوعـات	١١٩٤